والاما ان نفيض احكام بشرط عدم الردة ووجود ذلك فمعنى قوله تعالى من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم من بعد ما عرفوا حكمهم من لزوم احكام الكفر بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار ونحو ذلك مما لا يحصى كتابا
وسنة ولا تشرط في اجرا الاحكام على حسب من وجوب العداوة وجواز اللعن وتحريم
الاستغفار موته على الكفر بل يجب اجرا الاحكام على حسب الحالة الراهنة والا لا متسع لنا
اجرا حكم حتى يخبرنا الله سبحانه بان فلانا من اهل النار وانه لا يتوب عن الشرك خبرا محدد
الشروط المستمرة التي هي عدم التوبة وكذلك لا نوالي مسلما ولا نعاديه حتى نعلم سلامة
عاقبته وقبل من علمنا ذلك فيه من الوحيين فيلزم ابقا الموالاة والمعاداة التي منها
الدعا له والدعا عليه وقد توهم كثير من قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لزوم العلم
بعاقبتهم وليس صريحا فيما زعموا واختلط كلام الكشاف مرة يفهم منه ما حررناه ومرة يومى
مرجحا فذلك كل ذلك في هذه الامور ورايت للغزالي كلاما يتحامل فيه فيمنع عن لعن يزيد بن معوية
لعنه الله وحاصله ان شرب الخمر وهتك المدينة المشرفة وقتل الحسين السبط واهان اهل
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن فعل شيا من ذلك جاز لعنه لكن على العموم لا على الخصوص
ثم تبعد امكانه ولم يجئ الى يهودي ولا نصراني ولا لوطي ولا عمرهم على التعيين وهذا
نظر الى مهله امامه الاشعري في الموافاة لكن هذه اقبح لانها تحول للنصوص الشرعية
عن مواضعها ويلزمهم ان الحكم واحكامه تنزعها لان الله يحكم ان الزاني والسارق والسارقة والزانية
والزاني فلا تجلدون ولا تقطعون معينا ويلزمهم منع الدعا للمؤمنين ما لم نعلم سلامة عاقبتهم
ونعل الغزالي اول من تكلم بها ذكر وجره اليه انه لم ينظر ابن بضع قدمه وينصب لابن الجامات
نصيبه بالجامات عن شرعا على اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله تعالى وما كان الله ليضل
قوما الآية لما كان الدعا للمشركين من اخص صفات الموالي لمن يتولهم منكم فانه منهم لا يتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء علم انه ضلال عظيم فقال سبحانه ما لكم ولا يستقيم ولا يناسب
حكمة الله ان يدع العبد وشانه ويعرضه للضلال بتسييبه العسير حتى يبين لهم ما يتقيه
فاذا بين له ما يتقيه فذاك من ضح الابتلا وتيسير العسير بسبب ما عساه يقع منه
من التفريط بعد قيام الحجة بالبيان والاختيار قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الآية لما اراد الله سبحانه ان يتهيأ توبة الدلالة وفي ذلك تنويه بهم
وحمد الخطأ يغبطون عليه في الجملة الا ان سبحانه ان يوتي كل ذي فضل فضله ويظهر
تفاوت الدرجات فيما بين السابقين والمستغفرين ويظهر هم ما عساه لا يخلو
منه البشر ويبين رفع شاوهم وبر الجنبة صلى الله عليه وآله وسلم منفرد الا فضا بقامة
الرفاعم

ذلك

٧٧

ذلك ولينوه بتكرمته لدبهوة الذين استخفوا ان يتصل ذكرهم بذكره ويلحق توبته
عليهم بالتوبة عليه وعلى ذكر المحمودين كذلك بلا تايد بين فيا حسرة المتخلفين ويا خسارة
كل متوان في امر الدين قوله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب الآية ان قال وليتهم
من هذا الوجه وجوب الشخوص مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو جلب
هذا النفع وهو ظاهر تفسير الكشاف وطلب النفع لا يستقل وجها للوجوب
قلت اما نفس الوجوب فقد علم قبل ذلك بايذانه بوجوب الجهاد ولزوم التاسي بالنبي
صلى الله عليه وآله وسلم ثم الحث المتجدد منه في تلك الغزوة والمرجح بها واما التنويه على ما
هذه المتاعب الشاقة مقام المرخص في ذكر الواجب لعظم الصارف المتعدد الذي
كل واحد من انواعه كبير عليهم كيف يخلص عنها فقيل لهم ما تخيلتموه شيا هو بالنظر الى
نفسه لكنكم لو نسبتموه الى ما اقترن بها لاضمحل كان لم يكن ولعظم في اعينكم قبح
التعذر به وذلك لا تجشم تلك المتاعب من نسبته لكم اليه ولم تكونوا شيا الا به
ولم يرها رخصة له ولا لكم وهو بالمومنين رؤف رحيم عزيز عليه ما عنتم وفداكم
الله من سائر الاولين والآخرين بهذا الفرض فلو ساندتم في هذه المشقة واشاعتموه
بين العسكر لو امكن اذ يصاب النفس بالرخيص ثم قد تضمن اشاعكم له ما ضمن لكم مالككم
الكريم من الاجر العظيم المضاعف على كل دقيقة وجليلة ما لا يقوم له صارف ولم
يدع للمومن عذرا وفيه احماد من وفق للاتباع وبشارة لهم وتعيين لراي المتخلف
وبيان قصوره عما ينبغي وحسرته لما فاته وتقبيح ما كان منه فهذا هو الغرض من
السياق المنادي به من فحوى الخطاب والله اعلم ونعوذ به من تفسير كلامه بما
لا يرضى ونسعه ونساله التوفيق قوله تعالى ليتفقهوا في الدين احسن ما تفهمه
انه متعلق بما كان المومنون من حيث انه يفهم منه لزوم بقا جماعات في المدينة
لهم هو حفظ ما يتلقونه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالمعنى فلولا نفر من كل فرقة
طايفة وقعد الباقون ليتفقهوا في الدين وليس بين هذه الآية والاولى تناف كما قد
يتوهم بل تلك مع شخوص النبي صلى الله عليه وآله وسلم للغزو وهذه مع اقامته في المدينة
لشهادة التعليلين ففي الاولى النهي عن التخلف والرغبة بانفسهم عن نفسه وذم
المتخلفة وفي هذه الزام بقا جماعة من الناس لحفظ ما يتلقونه من الشرع بعد للعمل به
وللتبليغ لمن غاب وقد اعاد اللام في المعطوف لبيان ان التبليغ مستقل بالغرضية مع ان
رتبة المعطوف عليه التقدم لان الواجب اصلاح النفس اولا ثم الغير قوا انفسكم واهليكم
نارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات اللهم انفعنا

Copyright © King Saud University